

تفسير سورة النبأ (4:61) - المحاضرة 2 - التفسير - المستوى

الثاني - الشيخ محمد صالح المنجد

محمد صالح المنجد

يا راغب في كل علم نافع متطلع لزيادة الايمان وتريد سهلا يأتيك ميسورا باي مكان كتاب الله رح قلوبنا خير الدروس تعلم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب - 00:00:00

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها

الاخوة والاخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله مع الدرس الثاني - 00:00:50

من سلسلة محاضرات مادة التفسير في اكااديمية زاد سبق في الدرس الماضي الكلام عن تفسير سورة النبأ. وقلنا انها سورة مكية

معظم مقصودها ذكر القيامة واقامة الحجة على البعث وصفة يوم الحشر - 00:01:09

وعذاب العاصين وثواب المطيعين يوم القيامة وقيام الملائكة تمنى الكافر ان يكون ترابا بينا ان قول الله تعالى عما يتساءلون عن النبأ

العظيم الذي هم فيه مختلفون معناه عن اي شيء يتساءل هؤلاء المشركون - 00:01:27

وان الاستفهام للتفخيم والتهويل والتعجيب من الجدل في حق وامر واقع مع وضوح امره وبيانه وسبحان الله يا اخوان هذه مسألة

البعث لو سألت عاقلا كافرا في الدنيا يوجد مظلوم يموت مظلوما - 00:01:50

وظالمة قوي حتى يموت ومقهور يموت كمدا وقاهره قوي حتى يموت هل يمكن ان ينتهي المشهد هكذا من غير محكمة يعاد فيها

الحق الى صاحبه لا يمكن حتى العقل المجرد يشهد على وجوب البعث - 00:02:20

وان يكون هناك يوم حساب لان قوانين الدنيا ومحاكم الدنيا والانظمة الجزائية والردعية في الدنيا. لا يمكن ان تكافئ كل محسن

وتعاقب كل مسيء اذا هذا حق قادم لكن الناس فيه بين مؤمن وكافر ومصدق ومكذب - 00:02:57

قال تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون تهديد شديد ووعد اكيد وردع للذين يشككون ويجحدون ويكذبون بالنبأ العظيم انه امر

واقع وسيأتي قطعا وسيعلمون عاقبة تكذيبهم نواصل الكلام في الايات - 00:03:28

مستعنيين بالله تعالى قال سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا. وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا

وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا. وجعلنا سراجا وهاجا. وانزلنا من المعصرات ماء فجاجا. لنخرج به حبا - 00:03:52

ونباتا وجنات الفافا لما ذكر الله تعالى عن الكفار انكارهم البعث والحشر واراد اقامة الدلالة على صحة الحشر قدم لذلك بمقدمة في

بيان كونه قادرا على كل شيء سبحانه وعليما بكل شيء - 00:04:20

خلق واتقن سبحانه هذه الاشياء من جهة حدوثها تدل على القدرة اذا استحضروا معي مسألة الرد على المكذبين واقناع هؤلاء

الجاحدين كيف سيتم ما هو المدخل في في الاجابة عن تكذيبهم - 00:04:43

ما هو المدخل في الرد عليهم لاحظوا معي قضية كبرى بدأت بها الايات بدأت بها السورة جحد اليوم والآخر وهؤلاء الذين يجحدون لا

يؤمنون بقدرة الله لو كانوا يؤمنون بقدرة الله على البعث لاقروا - 00:05:17

اذا الامر هنا له مدخل في بيان قدرة الله عز وجل فكيف كان سياق الايات في الاقناع بقدرة الله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا

وذكر الازواج والنوم والليل والنهار والسبع الشداد - 00:05:40

والشمس السراج الوهاج والسحاب والمعصرات واخراج الحب والنبات هذا بعث من موت لان الارض ميتة فاذا انزل عليها ماء من

المعصرات خرج الحب والنبات والجنات الملتفة هذا تمهيد عظيم واقناع - [00:06:13](#)

كبير لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد لمن كان يريد دليلا او بينة اذا هذا القرآن لا يحكي فقط جحود الجاحدين لكن يبين كيفية الرد عليهم نحن - [00:06:43](#)

الان في سياق اقامة دلالات على قدرة الله على البعث والمقدمة هنا في بيان ما خلق وان خلقه لهذه الاشياء دلالة على قدرة هذه القدرة ما دامت موجودة اذا سبحانه وتعالى - [00:07:06](#)

يقدر على البعث وايجاد عالم الاخرة فكأن المعنى لما كان النبوي العظيم الذي يتساءلون عنه والبعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم الم يخلق من وعد بالبعث والنشور مخلوقات عظيمة عجيبة - [00:07:38](#)

دالة على كمال قدرته فلماذا تنكرون قدرته على البعث الم يجعل الارض مهادا الم يجعلها ممهدة للخلائق ذلولا لهم قارة ساكنة ثابتة لو كانت دائما تهتز وكانت دائما مزلزلة هل يمكن - [00:08:00](#)

ان يستقر عليها بناء او يتم لهم مشي فيها او عيش عليها او بناء او زرع جعل الله الارض ممهدة ليست صلبة كلها لا يستطيعون لها حرفا ولا فيها زراعا - [00:08:22](#)

وليست باللين الرخوة التي لا يستقر عليها شيء ولا قواعد ولا بنيان لكنها على حسب مصالح البشر جعلها الله سطحا ميسرا للجلوس عليها. والاضطجاع والمشي والبناء والزرع هذا ايضا فيه تذكير بالامتنان. اذا نلاحظ ان الايات تسير في سياق القدرة - [00:08:45](#) بيان القدرة الامتنان فجعل الله سبحانه وتعالى الارض ملائمة للمخلوقات التي تعيش عليها ومن صنع هذا الصنع لا يعجزه ان يعيد الاجسام مرة اخرى وقفة قصيرة ثم نتابع درسنا ان اردت النجاح في الدنيا والسعادة في الاخرة. فاسلك طريق العلم. لكن الافات على هذا الطريق كثيرة. منها الرياء - [00:09:20](#)

بان يراد بالعلم الشهرة وثناء الناس. قال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليماري به السفهاء او وليباهي به العلماء او ليصرف وجوه الناس اليه فهو في النار. ومنها الكبر والعجب - [00:10:12](#)

قال مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر. ومنها الحسد قال تعالى اي بغى بعضهم على بعض. فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم. ومنها الانشغال بالدنيا وملهياتها واشغالها عن تحصيل العلم النافع. ومنها التعامل والتصدر قبل التأهل. فان تصدر يمنع من تلقي - [00:10:31](#)

العلم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا. ومنها الفتور والكسل. قال صلى الله عليه وسلم ان لكل عمل شرا ولكل شرة فترة. فمن كانت شرته الى سنتي فقد افلح - [00:11:08](#)

ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك فالزم طريق العلم. ولا تصدنك الافات. واحذر من قطاع الطريق. قال تعالى الشيطان انه لكم عدو مبين بسم الله الم نجعل الارض مهادا - [00:11:27](#)

والجبال اوتاد تثبت الارض رواسي حتى لا تضطرب وتستقر وتسكن هذه الجبال لها جذور راسخة في الارض كماء الوتد يكون اكثره في الارض مضروبا تحت وبعضه ظاهر فوق لاجل استقرار - [00:12:11](#)

هذه الخيمة التي تربط به الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا اوتادا لهذه الارض لتستقر هذه نعم افلا تشكرونها هذه ايات افلا تؤمنون بقدرتي من اوجدها؟ ثم قال وخلقناكم ازواجا يعني ذكرا وانثى - [00:12:43](#)

ليحصل التناسل والسكينة والمحبة والقرار النفسي والاستمتاع والتلذذ. قال تعالى ومن اياته ان خلق خلقا لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وليحصل التناسل وبقاء الجنس يمتن الله عليهم ان خلقهم - [00:13:21](#)

وجعل للانثى ذكرا وللذكر انثى ويحصل التعاون والتشارك والانسان والتنعم قال تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها فكل منهما يسكن الى الآخر فاشكروه انظروا في نعمه وجعلنا نومكم سباتا هذا الانسان الذي يعمل - [00:13:48](#)

يزرع ويصنع ويكدح ويتعب لكسب عيشه يحتاج الى راحة فكيف تكون راحته جعل له نهارا يعمل فيه وليلا يرتاح فيه. وجعلنا نومكم سباتا السبات قطع الحركة النوم سكون لتحصل الراحة - [00:14:25](#)

وهذا النوم ليس ثقيلا جدا بحيث لا يمكن القيام منه ولا خفيفا جدا بحيث يشعر بما حوله فلا يكون نومه مريحا كلا يمكن دفعه وقطعه وكذلك يكون بالاستغراق فيه استغراقا بقدر معين - [00:15:04](#)

اذا قلنا ثبت يعني قطعه فما معنى ان يكون النوم سباتا يعني يقطع عن الحركة لاجل الراحة ويمكن قطعه والقيام منه والاستيقاظ الكلام هنا انتقل من الاستدلال بخلق الناس الى الاستدلال باحوالهم - [00:15:37](#)

ذكر النوم فيه علاقة لطيفة بمسألة البعث لان النوم مودة صغرى وكما يوقظكم من منامكم يبعثكم من مماتكم والمودة الصغرى التي تموتونها بالنوم ثم يبعثكم فيه ومنه انه شبيه بتلك الحالة التي سيكون فيها مودة كبرى وخروج للروح - [00:16:10](#)

بعث بعد ذلك اذا تقرب هذا تقرب تدبير نظام النوم ويطرأ عليهم اليقظة اشبه حالا بحال الموت وما يعقبه من البعث الله سبحانه وتعالى قرر لهم البعث وصحته وحقيقته من وجوه ثلاثة هنا - [00:16:58](#)

الاول من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة قادر على البعث الثاني من ابدع هذه المصنوعات على هذا النمط الرائع بعلمه وحكمته ولجل الغايات الجليلة والمنافع الجميلة لا يمكن ان لا يجعل لهذه المخلوقات عاقبة بل سيجعل لها عاقبة - [00:17:30](#)

ثالثا باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم انموذج للبعث بعد الموت نشاهد يوميا افلا يكون فيه تذكرة لمنكري البعث كأنه يقول لهم اننا نفعل بكم هذه الافعال كل يوم - [00:18:02](#)

ننمكم بمودة صغرى ونوقظكم ببعث اصغر فما لكم تنكرون المودة الكبرى والبعث الاكبر ثم قال وجعلنا الليل لباسا يعني يغشى الناس ظلامه وسواده كما قال والليل اذا يغشاها اذا غش - [00:18:25](#)

غشاها ما غش غطاها وهكذا الليل اذا جاء يغطي ويغشى الناس ويكون سكنا لهم ليناموا حتى قال بعض المفسرين ان الله جعل هذا الليل على الارض بمنزلة اللباس يجلل الارض - [00:18:56](#)

كأنها تلبسه ويكون جلبابا لها والذين خرجوا اليوم في المحطات الفضائية يصورون الليل يعقبه النهار وحال الارض اذا جاء الليل وكيف يغطي ويغشى واذا صعدت الطائرة وغابت الشمس عن سطح الارض - [00:19:23](#)

اذا ارتفعت ترى الشمس مرة اخرى وتجد الارض بعد ذلك كسيت بلباس اسود لا ترى شيئا منها كل ما تحتك سواد واجعلنا الليل لباسا ما وجه الامتان هنا ان ظلمة الليل تستر الانسان عن العيون - [00:19:59](#)

ولذلك يحتاجه المجاهدون في سبيل الله يحتاجه حتى من يغشى اهله يحتاجه الناس في اغراض يحتاجون الليل جدا والانسان بسبب اللباس يزداد جمالا وتتكامل قوته فذلك لباس الليل فيه نوم يزيده جمالا وقوة - [00:20:24](#)

ويندفع عنه فيه اذى التعب الجسماني والنفسي وفي المقابل وجعلنا النهار معاشا مشرقا منيرا مضيئا ليتمكن الناس فيه من التصرف والذهاب والمجيء للمعاش والتكسب والتجارات اشياء متقابلة دالة على القدرة - [00:20:54](#)

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المؤمنين وقفة قصيرة ايها الاخوة والاخوات ثم نتابع درسنا هل كان اجدادنا يتخيلون ان يرسلوا رسالة من المشرق الى المغرب في لمح البصر - [00:21:20](#)

هل كان اسلافنا يتصورون ان يلتقوا بالعلماء في اقصى الارض دون ان يرحلوا اليهم انها التقنية الحديثة. فالاستخدامها في طلب العلم ميزات. منها سرعة ويسر الوصول الى المعلومة. وضخامة المعلومات وتنوعها والتواصل مع العلماء حيثما كانوا - [00:21:51](#)

ومن ميزاتنا الكبيرة تيسير طلب العلم على المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة فلا غنى لطالب العلم عن الحاسوب بما عليه من مكتبات ضخمة حيث يمكنه البحث في الوف الكتب في ثوان معدودة. لكن عليه الحذر من التصحيف والتحريف - [00:22:13](#)

ولا غنى له عن استخدام الانترنت في ابحاثه لكن عليه ان يوثق المعلومات من المصادر المتخصصة. ولا يكتفي بالمنتديات ونحوها. والتعليم عن بعد من خلال انترنت يسر طلب العلم للمشغولين بالوظائف والاعمال الخاصة. والاجهزة اللوحية بتطبيقاتها وبرامجها سهلت التعب - [00:22:34](#)

تعلم حيث انها في كف طالب العلم حيثما حل وارتحل وكذلك الفضائيات لا سيما العلمية المتخصصة سهل الطالب العلمي في البيوت فهي من انسب الوسائل التعليمية للنساء فلتستفد بميزات التقنية. ولتحذر من شرها. قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:22:58](#)

انما العلم بالتعلم. وانما الحلم بالتحلم ومن يتحرى الخير يعطى ومن يتق الشر يوقه بسم الله ذكرنا الان عدة آيات من صنع الله تبين قدرته ونعمته وهناك المزيد في هذه السورة - [00:23:23](#)

وبنينا فوقكم سبعا شدادا محكمات عظيمة الخلق وثيقة البنيان لها ابواب واركان وفيها ابراج ولها سمك واتساع وارتفاع واحكام وتزيين بالكواكب السماء بناء عظيم جدا ولذلك اقسم الله به والسماء وما بناها - [00:24:08](#)

فليتأمل المتأمل في صنع الله في علو هذه السماوات وسعتها واستدارتها وعظم خلقها وحسن بنيانها وعجائب شمسها وقمرها وكواكبها ومقاديرها واشكالها وافلاكها وتفاوت مشارقها ومغاربها بل هي اعظم من خلق الناس - [00:24:46](#)
قال تعالى لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولذلك ذكر الجابرة المتكبرين والكفرة الجاحدين وقال لهم انتم اشد خلقا؟ ام السماء بناها رفع سمكها - [00:25:18](#)

وسقفها فلا تغفروا ولا تتمددوا خلق الله خلقا اشد منكم واعظم ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الباب وهكذا في البحار والهواء وكل ما بين الارض والسماء - [00:25:50](#)
وقل ما تجد سورة في القرآن الا وفيها ذكر السماء اما اخبارا عن عظمها وسعتها او اقساما بها او دعاء الى النظر فيها او ارشاد للعباد ان يستدلوا بها على عظمة بانيها - [00:26:19](#)

او استدلالا بقدرته تعالى في خلقها على البعث والنشور او استدلالا بخلقها على ربوبيته وتدبيره او استدلالا بحسنها واستوائها على حكمته وهو الجميل قد احسن كل شيء خلقه ويذكر ما فيها من الكواكب والشمس والقمر والعجائب - [00:26:39](#)
حتى يسبح هؤلاء الناس ربهم ويخشون ويعبدونه وحده لا شريك له لما ذكر السماء انتقل الى بعض آياتها وما فيها من الافلاك السيارة قال وجعلنا سراجا وهاجا. اي الشمس المنيرة - [00:27:12](#)

على جميع العالم التي يتوهج ضوءها لاهل الارض كلهم التعبير بالسراج في غاية المناسبة الدنيا بيت وسراج الشمس بالنهار والقمر والنجوم بالليل والشمس فيها مصلحة عظيمة للخلق الدفء والانارة والطاقة - [00:27:38](#)
وانضاج الثمار وغير ذلك من الفوائد الكثيرة والعديدة جدا افلا يدل ذلك على قوته وقدرته سبحانه لاحظوا الترتيب المدهش السماء ثم نزل الى الشمس ثم نزل الى السحاب وقال وانزلنا من المعصرات ماء فجاجا. المعصرات - [00:28:19](#)

السحاب او الريح التي تستدر المطر من السحاب المعصرات تخرج ماء فجاجا سجاجا منصبا متتابعا كثيرا سماها معصرات كأنما تعصر المطر ويعصر منها المطر كأنما يعصر منها عند نزوله عصرا كما يعصر الثوب - [00:29:00](#)
فهذا الماء يتخلل السحاب السحاب مثقل به ويخرج منه كما يخرج الماء من الثوب المعصور معصرات لماذا ينزل منه الماء لنخرجه اللام هذي للتعليل لاجل ان نخرج به من الارض التي يسقط عليها حبا - [00:29:40](#)

ونباتا وجنات الفاها لمأكلكم ومصلحتكم وفاهتكم وتغذيتكم ورزقكم ورزق اولادكم وما يناسبكم صيفا وشتاء لنخرج بهذا الماء الكثير الطيب النافع المبارك حبا يدخر للناس والانعام ويخزن ويقتات عليه ونباتا خضرا يؤكل رطباً - [00:30:15](#)
غذاء وفاكهة ودواء وجنات بساتين وحدائق من ثمرات متنوعة والوان مختلفة وطعوم وروائح متفاوتة واحيانا تكون في بقعة واحدة وفيها هذا التنوع الفاها مجتمعة ملتف بعضها على بعض من كثرتها وحسنها وبهائها - [00:30:56](#)

تستر من فيها من هذا الالتفاف بهذا الالتفاف فيها اشجار لها سيقان يلتف بعضها على بعض اذا يخرج من هذا الماء المنصب المتتابع الكثير زروع ونخيل واعناب والماء هذا قد ينبتها مباشرة وقد - [00:31:27](#)
يستقر في باطن الارض من مياه الابار والمياه الجوفية ما يستخرج بعد ذلك كي يروي الارض وينبت لان الماء النازل من السماء ايضا يخزنه الله في الارض. يخزنه فيها قال تعالى وارسلنا الرياح لواقحة. فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه. وما انتم له بخازنين -

[00:32:01](#)

يعني نحن الذين نخزنه من اجلكم نحن جعلنا في الارض صخورا وحجارة بكيفية معينة تحبس الماء في صهاريج طبيعية ضخمة وخزانات لم تبنيها انتم الم ترى ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض - [00:32:30](#)

ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوانه والله سبحانه وتعالى قال لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا من جميع الانواع تنبتها هذه الارض شيء يكون له ساق وبدون ساق واشياء ملتفة وحبوب ونباتات - [00:33:00](#)

ماء مبارك تخرج منه هذه الخيرات انها من عظمة ومرة اخرى مثل ما استدللنا بقضية النوم والاستيقاظ الان نستدل بالماء النازل من المعصرات على ارض ميتة فتحيا وينبت ما فيها وتنبت الزرع - [00:33:25](#)

افلا يقدر من فعل ذلك على اخراج اجسادكم وانباتها من الارض واعادتها مرة اخرى ما قدر الله حق قدره ليس كمثله شيء وربنا سبحانه وتعالى عظيم قدير امن خلق السماوات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها - [00:33:58](#)

الله مع الله بل هم قوم يعدلون اذا استدل به تارة على نفي الشريك الله مع الله واستدل به ايضا على البعث فينبغي ان نتواضع لله وان نؤمن به وبقدرته - [00:34:42](#)

وانه يبعث من في القبور نسأل الله ان يتغمدنا برحمته وان يزيدنا ايمانا وان يرزقنا البصيرة انه سميع مجيب. وصلى الله على نبينا محمد يا راغبات في كل علم نافع متطلعا لزيادة الايمان وتريد سهلا - [00:35:08](#)

- [00:35:38](#)